

من هنا وهناك

عبر البحار

مهذاه للدكتور طه حسين بك

عليهم فتعود إليهم من قريب . . .
أذكر أن لك في العراق محبين ،
وبأدبك مغرمين وبأسلوبك معجبين
فلا تبخل عليهم بما أنت قادر
عليه . . .

لك يا صاحبي أن تأخذ قطار
مرسيليا إلى باريس ، وأن تستقر
في الشانزلزيه . . . ولك أن تفضل
الحى اللاتينى حى الجامعة ، حى العلم
والعرفان على ما سواه ؛ لك أن تنعم
بمغافى غابة بولونيا ما شئت لك
نفسك . . . لك ما شئت فى مفاتن
باريس وسحر السين ، لك كل ما فى
مدينة النور من مكتبات ؛ وكل ما فى
برج ايفل من مفاتن ، ولك بعد ذلك
كل ما فى فرنسا من غذاء العقل
والروح ! . . . لك يا صاح كل هذا
وذاك ؛ فما من أحد يقف بينك وبين
ما تبغى . . . ولكن لا تنس أن لك
فى مصر أصدقاء يتمنون دوماً ألا
تخلى بينك وبين السكوت . . . أذكر
أن فى الأقطار العربية فئة كبيرة جدا

. . . لك يا صاحبي أن تركب
البحار ، وتبحر المحيطات ؛ ولك أن
تمتطى ظهر السفين وتداعب أمواج
الخطم . لك أن تستمتع بهواء البحر
الليل ونسماته العذاب . . . لك
ما شئت من دوار البحر وتلاطم
أمواجه ، ولك بعد ذلك ما أردت من
الأهوج الهدار . . . فلا أحد ينزعك
فيه ، ولا عليك من عشاقه ومحبيه . . .
استأثر به ما وسعتك الأثرة ، واحتضن
أمواجه ما كان إلى ذلك سبيل . دع
نسماته تداعب وجهك وهدير أمواجه
يداعب أذنيك ؛ دع السفين تتقلب
بك أنى شئت وحيثما أرادت . ولك
بعد هذا وذاك أن تسأل الربان أن
يمد فى أجل السفرة وأن يحول بينك
وبين الساحل ولو لأمد قصير . فاذا
انتهيت إلى الساحل ووطئت قدماك
أرض الفرنسيين فلا تنس أن لك
فى الشرق إخوة حال البحر بينهم
وبينك ، فلا هم بقادرين على
عبوره إليك ، ولا أنت مشفق

لا يسرها ضمتك ، وأنها لو قدرت
لحالت بينك وبين البحر ، وبالتالي
بينك وبين أرض الفرنسيين . . .
لا تنس أن تدفع إلينا بين الحين
والحين بنتاج تفكيرك ، وخلاصة
تأملاتك ؛ فليس بنا صبر على القطيعة ،
وما بنا طاعة على المهجران ؛ ولا
عاشت مدينة تغريك فينا ، وتصدق
عنا . . .

لك ياسيدي أن تمكث في باريس
ما شئت ، حتى إذا ضاق بك الجانب
الأيمن فاعبر إلى الضفة اليسرى من
السين حيث مونبارناس أو سونمارتر . . .
لك كل ما في الجانبين من جمال ، ولك
كل ما فيهما من روعة . . . لك
أن تستبدل ما شئت بما شئت ،
ولكني . . . لكني أستحلفك بالله
أن تكتب إلينا « من بعيد » .

عبد الحميد الأول

[الفلوجة - العراق]

الصحافة العراقية في العهد العثماني

أول ما عرف العراق الصحافة
بفضل مدحت باشا . وهو الشخصية
اللامعة في تاريخ الانقلاب الدستوري
العثماني ، الذي يطلق عليه الناهضون
في الشرق اسم أبي الأحرار . فقد عين
واليا لولاية بغداد عام ١٨٦٩ وكان
على الأهمية يعتزم القيام بحركة اصلاحية
في هذا القطر البعيد المهمل من بلاد
السلطنة ، فاستصحب معه جماعة من رجال
العلم والعمل لتشغيل جهاز حكومته
الحديدية بينهم مدير مطبعة وصحافي
ومهندس طباعة . وبعد أيام من
وصوله مدينة السلام أسس فيها
مطبعة الولاية ببغداد . وهي

أول مطبعة آلية تدخل الحاضرة .
وكان العراقيون في تلك الأيام
لا يقرأون الصحف إلا نادراً ، ولا يصل
إلى أيديهم منها الا ما ينشر في الخارج
ولا سيما في عاصمة الخلافة . ولتفشي
الأمية وندرة المتعلمين كانت غالبية
القراء من الموظفين ، وهؤلاء يعرفون
التركية في أكثريتهم وقل منهم من
يطالع الجرائد والكتب العربية
وقد تعثر على نسخ قليلة جدا من
جريدة « الجوائب » العربية لأحمد
فارس الشدياق اللبناني المنشورة في
القسطنطينية بين أهل العلم ورواد
الأدب ، لوثوق الصلة في ذلك العهد

بين بغداد والبصرة والموصل واستانبول ،
بحيث نجد في خزائن رجال الجيل الماضي
عندنا كثيراً من آثار مطبعة الجوائب
العربية في اللغة والأدب أوفر مما تقع
عليه من منتوج المطابع المصرية في تلك
السنين .

أنشأ الوالي المصلح جريدة
« الزوراء »^(١) فبرر عددها الأول في
٥ ربيع الأول سنة ١٢٨٦ هـ (١٥
حريزان (يونيو) سنة ١٨٦٩ م)
بثاني صفحات مكتوبة باللغتين العربية
والتركية . وقد كتب في صدرها :
« هذه الغزاة تطبع في الأسبوع مرة
يوم الثلاثاء وهي حاوية لكل نوع
من الأخبار والحوادث الداخلية
والخارجية » . وقد نشرت في استهلاها

« فرمان العالي لمذحت باشا » بتعيينه
وايلاً لولاية بغداد . وفي هذا العدد
خطاب الوالي نفسه الذي ألقاه في
الاحتفال بقراءة فرمان ، وفيه يبسط
سياسته ويذكر الأهليين بحالة أوربا

وتقدمها وما وصلت إليه بلادنا من
التقهر .

عنيت هذه الجريدة بشؤون الولاية
وأحوالها ونشرت أخبار الدواوين ،
والسرايات السلطانية والقوانين
ونصوص المعاهدات والوثائق وأخبار
السلطنة والدول الأخرى ، وعالجت
البحث في أسباب المخطاط العراق
وسائل ترقيته ، وتضمنت رسائل من
الأقاليم العراقية ، ولم تهمل موضوعات
السياسة الدولية وإيراد خلاصات من
الصحف العالمية نظير « تايمس »
لندن مثلاً في القضايا الراهنة ، كما
حملت مقالات في الصحة والتعليم
والتنظيم الإداري وبعض قرارات المحاكم
في الآستانة العليا .

والترتبت الجريدة في ظل مؤسسها
الصرافة في القول وتدوين الوقائع
بحرية ؛ فلما نقل بعد ولايته ثلاث
سنوات فقط كانت حافلة بالأعمال
والاصلاح ، وعاشت بعده سبعة وأربعين

(١) كان يعرف النصف الغربي من بغداد في العهد الاسلامي بالزوراء ، أي العوباء .
ويطلق بعضهم هذه التسمية بأحرف القبلة فيها عن اية جهة من الجهات الأربع ، أو بأن نهر دجلة
منحني عندها ، وكان يسمى النصف الشرقي الروحاء بمعنى أنها ذات سعة وانفراج أو لوقوعها
عند منحني النهر . ويقول المسعودي إن هذين الاسمين كانا شائعين بين الناس في زمانه .
ولكن الجغرافي الفارسي حمد الله في القرن الثامن الهجري قال : بينما يسمى العرب بغداد
(مدينة السلام) دائماً ، كان الفرس يفضلون عليه اسم الزوراء ، ومع أن هذه التسمية
عربية الأصل ، إلا أنها ربما قامت مقام اسم فارسي قديم طوى أثره من أمد بعيد .

فتبين لها أن العلة في أن يتولى تحريرها العربي بعض موظفي الولاية ممن لا يحسنون اللسان المبين ، فعهدت بانشائها إلى جماعة من رجال العلم والأدب العراقيين ، نذكر منهم أحمد عزت باشا محمود الفاروق الموصلي وقد حرّر فيها بضعة أشهر وهو كاتب العربية في ولاية بغداد في تلك الأيام ، وتولاهما بعده أخوه علي رضا ، ومن محرريها عبد الحميد الشادى وأحمد الشادى من أعلام الأدب في القرن الماضي ، ومن أدباء هذا القرن عبد الحميد بك الشادى والأستاذ طه الشواف والأستاذ محمود شكرى آللوسى صاحب المؤلفات العديدة في التاريخين العربي والعراقى ، وقد كتب فيها فصولاً أدبية كان لها أثرها في تحريك الجو الأدبى الراكد ، وناقش علماء بغداد على صفحاتها في مسائل فقهية ولغوية . أما الأستاذ فهمى المدرس الذى نيّطت به إدارة مطبعتها فقام بأعباء التحرير فيها باللغتين العربية والتركية وعمره لم يتجاوز ٢١ عاماً .

ويبدو أن جريدة الولاية هذه انحطت في أسلوبها وكتابتها في سنواتها الأخيرة ؛ فقد كتب الأب أنستاس مارى الكرملى عنها في مجلة «المسرة» اللبنانية عام ١٩١١ فى استعراضه

سنة ، تغيرت لهجتها وأصاها ما أصاب الصحافة العثمانية فى العهد الحميدى من الضغط وخنق الحرية . ومهما كان الأمر فقد حدث فى أعواها الأربعين الأولى من شؤون البلاد العراقية وأهلها ما لا تعثر على بعضه فى أى مرجع آخر .

بقيت « الزوراء » تحرر باللغتين التركية والعربية . فلما حظيت البلاد بالنهضة الدستورية عام ١٩٠٨ وظهرت فى بغداد جرائد عربية ، طوى قسمها العربى وصارت تنشر باللغة التركية وحدها . فاحتج على ذلك فريق من العراقيين من ذوى النزعة القومية أو ممن لا يعرفون التركية ويجهلهم الوقوف على مضامين الصحيفة الرسمية من أنباء وبيانات ، فاذعنت الحكومة لطلبهم وعادت تنشر باللغتين عام ١٩١٣ .

أما أسلوبها العربى فقد تعاورته أعلام متنوعة فترجع بين الركافة والبيان بحسب الكتاب الذين يشغلون فيها ، حتى إن بعض الأدباء العرب فى الأنظار الأخرى نعى على جريدة تنشرها الحكومة فى بغداد مدينة الأدب العربى فى أزهى عصوره وتسمى « الزوراء » ظهورها بهذه الركافة الفاضحة والأغلاط المزوية . فالتفتت السلطة إلى هذا الانتقاد المصيب

عام ١٨٨٩ ، وهنا اختلفت « البصرة » عن زميلتها « الزوراء » و « الموصل » إذ أن امتيازها لم يكن للحكومة بل لصاحب المطبعة المذكورة وهو المسؤول عن سياستها وإن اتخذت لسانا للولاية ، وكتبت باللغتين العربية والتركية أيضاً واستمرت على هذا النوال خمسة أعوام . حتى إذا نقل منشأها إلى وظيفة في بيروت تبنت الحكومة المطبعة ووسعتها ، وعهدت بتحرير الجريدة إلى موظفين في ديوان الولاية فعدت جريدة رسمية صرفة . لهذا يبدأ البعض تاريخ جريدة « البصرة » الرسمية بكانون الثاني (يناير) سنة ١٨٩٥ وبقيت تنشر أسبوعياً إلى أن احتلت القوات البريطانية الثغر العراقي في بداية الحرب العالمية الأولى عام ١٩١٤ . ما انبثق نور الدستور في أفق السلطنة العثمانية عام ١٩٠٨ وأמיד صرح الاستبداد ، ورفع الحجر على الآراء حتى انطلقت الأقلام من عقالها ، وخرج المفكرون إلى ساحة الحرية ، وكانت الصحافة من مجالى بروز هذا الانقلاب في حياة الشعب ، فأقبل الأدباء والمثثون على إصدار الصحف ؛ ولم يكتفوا بالجرائد اليومية والأسبوعية بل أنشأوا المجلات والنشرات الدورية .

صحافة بغداد يقول : « وأما مواضيع الزوراء فلا تستحق الذكر . وأسفاً على ولاية بغداد أن تكون جريدتها الرسمية بهذه الصورة الدنيئة . . . » وقد غابت « الزوراء » عن الأنظار باحتلال الجيش البريطانى بغداد سنة ١٩١٧ .

بعد خمسة عشر عاماً من ظهور جريدة « الزوراء » الرسمية في بغداد أنشئت جريدة رسمية في الموصل عام ١٨٨٥ باسم « الموصل » تظهر مرة في الأسبوع باللغتين التركية والعربية وأحياناً بالتركية فقط ، وتطبع في مطبعة ولاية الموصل . وهناك مصدر يؤرخ أول صدور جريدة « الموصل » بسنة ١٨٧٩ ، وأثر هذه الصحيفة في العهد العثماني غير واضح في الحياة الفكرية في بيئتها . ويلوح لنا أنها قصرت مهمتها على نشر القوانين وبيانات الحكومة وإعلاناتها واختتمت حياتها باحتلال القوات البريطانية مدينة الموصل سنة ١٩١٨ .

هذا في حاضرة الشمال ، أما في الجنوب فقد أسست أول مطبعة في البصرة في ولاية هدايت باشا أسسها محمد علي جلبي زاده رئيس كتاب دائرة السنية ، وطبع فيها جريدة « البصرة » التي بدت في عالم النشر

الصحف في العالم، إلا أن هاتيك الصحف عند الأفوام تكون أقلية لا يؤبه بها بجانب الأثرية التي يستقيم سلوكها، فتتفوق الصحف المحترمة على صف المرتقة التي تعيش عيشة طفيلية. لهذا قلما تجد جريدة عراقية علت بها السن يرجع ميلادها إلى أول العهد بتاريخ الصحافة في بلاد الرافدين، كما أن هذه الصحف في العهد العثماني أنشأها ظروف وأوضاع وأغراض خاصة فذهبت بذهابها وقضى عليها فور تغير الوضع فضلا عن قلة الصحفيين والنشئين الذين احتبسوا حياتهم لهذا العمل والكتابة، لانخفاض المستوى الثقافي العام وشيوع الأمية في القطر. إن أول جريدة أهلية عرفتها مدينة الخلفاء هي «بغداد» أنشأها فرع حزب الاتحاد والترقي في الحاضرة، وعهد بإدارة سياستها إلى مراد بك سليمان أحد رجال الحزب، ظهرت ثلاث مرات في الأسبوع باللغتين العربية والتركية ورأس تحرير قسمها العربي الأستاذ معروف الرصافي الشاعر الشهير، وكتب فيها أعلام الأدباء والكاتبين كجميل الزهاوي وفهمي المدرس ويوسف غنيمة. والمتتبع لهذه الجريدة الأولى في صحافة البلد إذ صدرت في ٦ آب (أغسطس) سنة ١٩٠٨ (ولم يكن قبلها إلا الجريدة

وكان نصيب العراق في البلاد العثمانية أن سرت إليه هذه الموجة فهب المشتغلون بالسياسة والكتاب إلى إنشاء الصحف والمجلات يكتبونها باللغتين العربية والتركية، حتى بلغت الجرائد في بغداد وحدها في خلال سنتين خمسا وعشرين صحيفة، إلا أن صحفنا لم تسلم من الآفات التي بدت أعراضها في صحافة أرجاء السلطنة جمعا؛ فان ازديادها الفاحش مع نقص الخبرة والكفاية عند محرريها جعلتهم يشطون في كتاباتهم ولا سيما في الجدل السياسي والحزبي، فظهرت على صفحاتها مهاترات شخصية يندى لها الجبين مما سلم سلاحا للرجعيين يشهرونه في وجه أنصار الحرية الصحافية، فأحدثت النكسة رد فعل كان له صداه في مجلس المبعوثان في الآستانة.

ومن الناحية المادية لم يستطع منشئو الصحف العراقية أن ينهضوا بها على أساس مشروعات اقتصادية كما يفعل أصحاب الصحف في أوروبا وأمريكا وبعض أقطار الشرق الآن. لهذا أخفق القسم الأعظم منها ولم يقو على الحياة ففارق الوجود من أول الشوط أو بعد خطوات قصيرة.

وقد أصيبت صحافتنا في مطلع حياتها بالأمراض الويلة التي تصاب بها

والبعثة تظهر مرة أو مرتين أو ثلاثاً في الأسبوع .

ويظهر أن الحكومة العثمانية بعد أن طغى سيل الصحف في مجتمعها ورأت اضطراب أكثرها من الناحيتين المادية والأدبية وضافت ذرعاً بالصحافيين الأحرار ذوي الجرأة، عمدت إلى طريقة لتصفية صحف بغداد والقضاء عليها، فصدر أمر وزارة الداخلية في الآستانة سنة ١٩١١ « بأن الجرائد التي حصل على امتيازها ولم تنشر حتى ٥ آذار (مارس) من تلك السنة أو نشرت بضعة أعداد منها ثم احتجبت إلى هذا التاريخ تلغى امتيازاتها » . وهكذا قضى وزير الداخلية بحجة قلم على ثمان وثلاثين جريدة بغدادية فلم يبق في مدينة السلام مع « الزوراء » الرسمية غير خمس جرائد ومجلتين .

لم تكن لغة صحافة العراق في ذلك الطور العربية وحدها بل كانت معظم الجرائد تنشر باللغتين العربية والتركية، وبعضها تركية صرفة، وبينها صحف باللغة الفارسية . وعربية صحفنا في أول نشأتها كانت مشوبة بالعجمة، وأسلوب الكتابة ركيك وجملتها مهلهلة وتعابيرها مشحونة بالاغلاط في اللغة والنحو بحيث قال لغوى عراقى كبير محققاً : « إن لغة جرائدنا هذه خليط

الرسمية) وقد كتب في ديباجتها أنها « جريدة سياسية علمية أدبية أسبوعية واسطة لنشر أفكار جمعية الاتحاد والترقى » يجدها من أقوى الصحف العراقية اندفاعاً في تأييد الانقلاب الدستوري، عنيت بالفكرة والاسلوب مما أحلها منزلة عليية عند القراء . أما من حيث البيان العربى، فبعد أن تركها الأستاذ الرصافى ضعف أسلوبها وساءت لغتها . ومع أنها كانت بكر الجرائد في يومها، فقد ضربت الرقم القياسى في سعة الذبوع ولا سيما في الحوادث الجلى، فبلغت النسخ التي طبعتها ووزعتها من العدد الذى وصفت فيه حادثة ٣١ آذار (مارس) الشهيرة في استانبول التي قضت على الحكم المطلق، وقوضت عرش الطاغية، ثلاثة آلاف نسخة، في حين لم تكن في تلك الأيام تنشر أروج جريدة أكثر من ألف نسخة في اليوم . ولم تعمر صحيفة « بغداد » إذ قرر الحزب وقفها في سنتها الثانية . *

وازدادت الصحف العراقية حتى وصلت إلى تسع وستين جريدة وعشرين مجلة بين أسبوعية وشهرية، وليس بينها يومية غير بغداد في بعض الأشهر و « الزهور » و « صدى الاسلام » في أخريات سنوات الحرب العظمى .

من جميع اللغات التي لها متكلمون في البلد، فترى فيها التركية والكردية والفرنسية والانكليزية والهندية والفارسية ولغة مؤلفة حروف ألفاظها من كل هذه اللغات معاً أو من بعض منها . »

هذا من حيث اللغة والبيان ، أما من حيث الموضوعات فبديهي أن شيوع الأمية في القطر يومئذ شيوعاً رائعاً والتأخر العلمي والأدبي جعل وجود الصحفيين والكتاب والباحثين بين ظهرانينا نادراً ، وبخاصة متى علمنا أن الصحافة صناعة لا يخوض غمارها بمجادة إلا من يملك سوهبة الكتابة ويعرف أسرار الفن الصحفي . ولم يكن يقدم على الكتابة في الجرائد في تلك الفترة حملة العلم الديني وأشياخ التدريس والفقهاء . وهناك ملاحظة جديرة بالتدبر وهي أن العراق قد احتفظ في أظلم عصور التقهقر بجوهر اللغة ، في الشعر أما الكتابة فهي فيه متكلفة مصطنعة ، وهذا النثر أدب محنط لا يصلح للمصاولة في ميدان الصحف . من أجل ذلك قل أن وجد في الخطة العراقية في مطلع النهضة الصحافية كتاب عصريون ذوو أسلوب سائغ محبوب للقراء . وإلى وقت قريب بين الحريين العالميتين لم تدع

صناعة الكتابة الصحافية الذبوع الذي تفتقر إليه البلاد . وهذا القحط يدفع بالراغبين في المطالعة إلى تطلب ما تنتجه مطابع الأقطار الأخرى ، وكانت في ظل الدولة العثمانية استانبول وبصر والشام . وقد وجد الفاقهون العراقيون ورجال السياسة في الصحافة معوانا لهم على الدعاية لأرائهم وخططهم السياسية ، فكانت صحفهم تؤيد السلطة أو تقارعها وتتحزب لهذا الحزب أو خصيمه . ولكن الظاهرة التي تلفت نظر المتفحص أن أغلب صحف العراق في ذلك الحين كانت معارضة للحزب الحاكم في الامبراطورية العثمانية ، ولم يقف بجانب الحزب الاتحادي غير جريدتين ، أما بقية الصحف في بغداد والبصرة فكانت تروج لحزب الحرية والائتلاف المعارض لحزب الاتحاد والترقي أو أن تعبر هذه الصحف عن انتقاض الشعب تحم نير الغريب ومحاولته الافلات منه ، وبينها جرائد دعت للفكرة القومية ومهدت للنهضة العربية .

ويسجل التاريخ للصحافة العراقية مواقف مشهودة في التملل من الحكم التركي ، كما أن الصراع كان عنيفاً بين بعض الصحفيين والوالى الذي يتمتع

عبد اللطيف ثنيان برزت في ٢٨ كانون الثاني (يناير) سنة ١٩٠٩ فكانت الثالثة جريدة أهلية في هذه الديار . وقد كتب على صدرها أنها جريدة عربية تركية خادمة لترقى الوطن بكمال الحرية . صدرت مرة في الأسبوع أولاً ثم صارت تظهر مرتين كل أسبوع وقسمها التركي ضئيل . وتميزت بأسلوبها الكتابي السهل وسلاسة عبارتها وبقاء لغتها بالنسبة إلى رصيفاتها . وهي أجراً صحف وقها وأكثرها شعوراً بالواجب . تفيظ صاحبها لتتبع سير الحكومة وأعمالها ، فما رآه حسناً أطراه ، وما وجده خطأ انتقده ، فاستطاع بذلك أن ينفذ خطة جريدته التي أعلنها في قوله : « جعلنا خطة الرقيب حرة إلى آخر درجة ، تذكر المصائب وتقبح فعله مهما كان شريفاً عالماً فاضلاً غنياً ، وتذكر المحسن وتقدر إحسانه مهما كان خاملاً فقيراً بلا فرق بينهما ؛ إذ بدون ذلك نذهب مزية المحسن ضحية عدم شهرته وغناه ، وذلك مما يخالف العقل لأن الحسنة حسنة ، وإن كانت من بيت الاحسان فهي أحسن ، والسيئة سيئة وإن كانت من بيت الشرف فهي أسوأ . » عاشت هذه الجريدة ما يزيد على الستين ، ولم تقصر همها على السياسة

بسلطات واسعة . ورجع الشكوى وزارة الداخلية في القسطنطينية . وقد انتصر في بعض الحوادث الصحافي على الوالي الذي كثيراً ما تذرع بحكم دكتاتوري مخيف ، كما أن روح التمرد على الظلم ، ومحاسبة المسؤولين برز في صحفنا بما كان يقوم بين الوالي وبعض وجوه البلد من توتر وكفاح ، ويظهر أثر الصحافيين في الانتصار لهذا الجانب أو ذاك ولا سيما في موسم الانتخابات لمجلس المبعوثان أو المجالس الادارية المحلية . ولعل صحف الفكاهة والهزل على قلبها قد قاست بدور أعمق تأثيراً في هذا المضمار . وإذا كانت صحافة العراق قبل أربعة عقود من السنين وفي أول نشأتها لم ترتفع إلى درجة عليية من حيث الفن والأسلوب والمظهر والاخراج ، فلا يعني هذا أن الروح العراقي الصلب والسجية الحرة التي فطر عليها أبناء الرافدين لم يكونا يغمران أكثرية تلك الصحف التي يعد عملها عمل الرواد في طريق الاحياء القومي الوعرة . فقد عرفت بغداد والبصرة والموصل صحفاً في ظل حكم الغريب وتحكمه ، ترفع صوتها بمطالب الأمة وتعب عن احساس الجمهور العربي وتمثل نزعة التحرر والاصلاح .

فجريدة « الرقيب » لنشئها الحاج

الاستبداد . ولم يسلم منشئ « الرقيب » من اضطهاد السلطة وملاحقتها ، ففصلت بينه وبين الوالى مشادة انجرت إلى سوح القضاء ، واتخذ خصومه هذا للتشنيع عليه بأسلوب تنكره الأخلاق والفضيلة ، فلم يثنه ما لاقاه عن خطته فى النقد الصريح .

وظهرت جريدة « بين النهرين » فى ٦ كانون الأول (ديسمبر) سنة ١٩٠٩ باللغتين العربية والتركية ، وكانت فى أول عهدها للتاجر يعقوب أفندى العائى أخبارية بحت لا تهدف إلى غرض سياسى . ثم تسلمها محمود بك الطبجلى وصار يحرق فيها القسم التركى بلهجة عنيفة ، ويحرق قسمها العربى كامل بك الطبجلى ، وهو تاجر مفكر عشق الكتابة وعلق بالنظم وهوى الصحافة ، وكان قلمه خذما . وفى هذه الصحيفة بدأ الكاتب البليغ الأستاذ ابراهيم صالح شكر وخزاته الدامية . فلما نشط مديرها للعمل السياسى الجدى وأنشأ فرعاً لحزب الحرية والائتلاف المعارض فى بغداد أصبحت « بين النهرين » لسان هذا الحزب ، فزاد انتشارها ، وأخذت تصدر ثلاث مرات فى الأسبوع بعد أن كانت جريدة أسبوعية . وقد وقفت بجانب الوالى الشهير الفريق ناظم

بل جالت فى ميدان الاجتماع جولات وعالجت مشكلة التربية والتعليم وحشت على ترقية الأفكار ، وتناولت مسائل لغوية طريفة من لغة العوام فى العراق ، ولصاحبها مؤلف مخطوط فى هذا الموضوع .

وعنى عبد اللطيف ثنيان فوق جرائده السياسية بتقصى أحوال القطر العراقى ، فتراه ينشر على الدوام رسائل من الألوية يعالج فيها شؤون كل لواء وفق حاجته ، ويذيع شكاوى الناس ، حتى إننى عثرت فيها على مطالبته بدفع رواتب متراكمة لمنضد حروف فى مطبعة الولاية ، بمعنى أنه قام بخدمة الأغراض النقابية قبل أن توجد نقابة عمال المطابع فى عهدنا الحاضر . وفى هذا إشارة إلى اهتمامه بالأمور الشعبية ؛ لذلك أقبل الجمهور على جريدته إقبالا كبيراً حمده وقدره فى مفتتح سنته الثانية وجعل هذا من عوامل مثابرة الجريدة على الصدور ، على حين لم يحل الحول على زميلاتها البغداديات باستثناء واحدة منها .

وأكثر ما كانت تلهج به جريدة « الرقيب » النظام الدستورى فى الحكم ، فتطالب الحاكمين بتنفيذ أحكام الدستور . ولا بدع فى ذلك لقرب عهد الناس بنشر الدستور وزوال دولة

في البصرة . عاشت « بين النهرين » ثلاث سنوات ، حتى إذا جنح حزب الوالى إلى طرق غير قانونية في كفاح خصومهم وعمدوا إلى أساليب مروعة تنتهى بالاغتيال ترك الميدان الصحفى ، وكتب في العدد الأخير كلمة مؤثرة قال فيها : « أما والحياة مهددة فلا تختمن حياة الصحافة والنشر قبل أن تحتم حياتى » ، وسافر خلسة من بلده بغداد إلى البصرة حيث كانت ملجأ الأحرار والمعارضين للحكومة فى حمى عميد حزب اللامركزية السيد طالب باشا النقيب . وقد عضد هذا الزعيم فى تلك الأيام الحركات السياسية والمشروعات الصحفية وعاون الأحرار بنفوذه والمال الذى بين يديه .

وهناك جريدة ذات لون خاص فى صف العراق بل فى الصحف العربية قاطبة فى ذلك الطور ، فقد وجد فى الوزراء وجيه نجدى كبير هو الشيخ جار الله الدخيل من أهل القصيم ينتمى إلى عشيرة العكيل ، وبيت الدخيل من البيوتات الرفيعة فى نجد إلى اليوم ، وكان جار الله وكيلا للامير ابن الرشيد فى هذا الاقليم ، له تجارة واسعة ويهيمن على طريق البادية وقوافلها ، وبأمرته أهناد الابل يتعاطى التجارة بها ويستخدمها فى

باشا ، فلما عزل من ولاية بغداد ورجع إلى الآستانة حيث اغتيل بيد خصومه السياسيين ، اندفعت الصحيفة فى ميدان المعارضة للحزب المسيطر ، وقاومت الوالى الجديد جمال باشا ، مقاومة لا هوادة فيها .

و « بين النهرين » أول جريدة عراقية انتصرت للفكرة العربية ونهبت إلى الخطر الذى يهدد السلطنة باعتراف بعض أقطاب الاتحاديين « الفرعة الطورانية » . وكان منشئ الجريدة قد تلقى من الشهيد شكرى بك العسلى نائب دمشق فى مجلس المبعوثان فى دار الخلافة وصاحب الخطب الرنانة فيه ، كتابا يعلمه بما تبنت الحكومة المركزية فى استانبول من التفريق بين عنصرى الدولة الترك والعرب بحيث وضعت علامة على اسم كل موظف أو ضابط عربى فى الحكومة ، لتقف دون تسنمهم مراقى المناصب . كما أثرت فيه لهجة جريدة « الحضارة » التى كان يذيعها فى قومه من فروع الشهيد الأستاذ عبد الحميد الزهراوى ، فطفق الطبى يفضح فى صحيفته الخطط المتتوية منها الغافلين من بنى أمته . وقد قست كتاباته مما حمل السلطة على سوقه إلى ساحة القضاء فحكمت عليه المحكمة بالسجن ، وقد كان متغيباً

المفكرة العربية إلى الأذهان في حكم الأعراب الذين لم يكونوا يرضون لهذه النزعة انتشاراً بأن «الرياض» قد خدمت القضية العربية بما أحدثت من كثرة الضجيج والكتابة عن قلب الجزيرة وينبوع العربية، فأذاعت الحديث عن العرب وقبائلهم وأفخاذهم ومنازلهم ومنازعاتهم وغزواتهم وحربهم وسلمهم بنطاق واسع أثر في الأفكار ولقتها إلى هذه الرقعة من الشرق المتململ للنهوض. وليس عليك بعد ذلك أن تدقق أو تلحف في تمحيص ما ترويه «الرياض» من جوانب الامارات العربية والسلطنات وزعامات البوادي ومناحراتها، فالمبالغة بادية عليها. ولكن هذا لا يهم الكاتب أو الناشر، ما دامت معظم رواياتها وتلفيقاتها تحتل مكاناً بارزاً في عالم المطبوعات، وتتناقله صحف العراق والشام ومصر وتتخاطفه أقلام مراسلي الصحف الأجنبية. فكم شغلت بعض رواياتها هذه أسلاك البرق ودواوين الدولة العثمانية أسابيع بل أشهراً. وقد يكون الحادث في أساسه من ابتداء ذهن مدير الجريدة أو محررها. وقد روى لي أستاذ عراقي في الشعر والصحافة أن المستشرق الانكليزية الشهيرة المس جرتروديل سألت يوماً الأستاذ

المواصلات يوم لم تكن في البلاد سيارات ولا قطارات. ولهذا الزعيم النجدي مضيف فسيح الجوانب في بغداد، يعج برواده من بدو وحضر. فأراد أن يصدر جريدة تعضد نفوذه وتوسع آفاقه وتخدم تلك الأصقاع المجهولة في عالم النشر من مواطن عشيرته. فأسس صحيفة «الرياض» متخذاً لها اسم قاعدة نجد. وكان له ابن أخ، شاب ناب، يتصل بالطبقة المثقفة من البغداديين ممن يهوون السياسة ويمارسون صناعة القلم هو الأستاذ سليمان الدخيل، فعهد عمه إليه بتحرير جريدته، واستعان الصحافي الدخيل بطالب نجيب في المدرسة الاعدادية شدا الكتابة ودرج على أن يترك مقاعد مدرسته ويختلف إلى مكاتب الصحف هو ابراهيم حلمي العمر.

ظهرت «الرياض» في ٧ كانون الثاني (يناير) سنة ١٩١٠ أسبوعية عربية اللهجة أدبية المشرب وإن لم تكن قويمة اللسان أو مشرقة البيان إلا أن الصفة التي امتازت بها العناية الفائقة بأخبار نجد وشبه جزيرة العرب والامارات العربية المصاحبة للعراق وطبيعي أن تشغل شؤون إمارة ابن الرشيد كثيراً من أعمدها. ويجب أن نعترف في تحليل تسرب

سليمان الدخيل وهي في مكتبها الرسمي في دار الحاكم الملكي البريطاني العام في بغداد — بعد الاحتلال البريطاني — كم تتدر عدد نفوس نجد؟ فأجابها فوراً: ثلاثين مليوناً . وعبثاً حاولت أن تستفهم منه هل كان قد وهم بصفر في الرقم وهو يريد ثلاثة ملايين؟ ولكنه أصر على تقديره . ولما كانت «الخاتون» — كما يسميها أهل العراق — رحالة خيرة ببلاد العرب ، فيأشد ما هالها وهم الأستاذ !

ولم يقف الأستاذ الدخيل عند حد الصحافة السياسية والجريدة الأسبوعية بل أصدر مجلة شهرية عنوانها «الحياة» يحررها الكاتب الفتى إبراهيم حلمي العمر محرر «الرياض»! وتوسع في عمله فأسس دار نشر تطبع الكتب ، جعلت باكورة إنتاجها كتاب «عنوان المجد في تاليف نجد» لعثمان بن عبد الله بن بشر ، وقد صححه محمد بن عبد العزيز ابن مائع النجدي ومدير «الرياض» . ومن طريف حوادث دار النشر هذه أنها طبعت في بغداد كتاباً في «حساب الجفر» نسبته إلى ابن العربي الفيلسوف الشهير فتلقفته الأيدي وراج رواجاً هائلاً وريح الناشر منه مالا وفيراً . وحقيقة الكتاب من قلم تحرير الرياض انتجته قريحة سليمان وإبراهيم أوأحدهما .

وتولى الأستاذ الحاج عبد الحسين الأزري إصدار جريدة أدبية في بغداد اسمها «الروضة» وأعقبها بجريدة «مصبح الشرق» سياسية ، حتى إذا عطلتها الحكومة نشرها باسم «المصبح» وخلفتها «المصبح الأغر» بعد التعطيل . وقد كانت مصباحاً سنيراً للفكرة العربية حمله هذا الكاتب الشاعر لينير بصابر بني جلده وقارع الحكومة في حياها عن جادة الصواب ، وهي جريدة أسبوعية باللسان العربي دون التركي برزت في غرة آب (أغسطس) سنة ١٩١٠ واشتدت في انتقاد السلطة فتربصت بصاحبها ، حتى إذا سبق غيره من الصحفيين في إذاعة مصرع فريد بك وإلى البصرة — في الصراع بين الحكومة والزعيم طالب باشا النقيب — ساقته الحكومة الأستاذ الأزري إلى المحكمة فحكمت عليه بغرامة . وظلت الجريدة تصدر إلى أن اعتقل منشؤها في الحرب العالمية الأولى وصودرت مطبعته .

وساهمت البصرة في الجهاد الصحفي ، فمن أوائل الجرائد الحرة فيها جريدة «الايقاظ» التي أنشأها الأستاذ سليمان فيضي المحامي ، في ٢ أيار (مايو) سنة ١٩٠٩ ولم تعمر طويلاً . ومما أوتر عنها دفاعها الحميد في

وجوب استعمال اللغة العربية في دواوين الدولة والمحاكم والمدارس إذ كانت اللغة التركية هي السائدة . أما الصحيفة الجليلة الخطر في الفجاء فهي « الدستور » التي أسسها عبد الله بك الزهير في ٢٢ كانون الثاني (يناير) سنة ١٩١٢ فلما انتخب صاحبها عضواً في مجلس المبعوثان انتقل امتيازها إلى الأستاذ عبد الوهاب الطباطبائي فنفع فيها حياة جديدة ، وتضافر على التحرير بها نخبة أدباء الثغر وسياسيين منهم أخوا صاحبها عبد المحسن وعبد العزيز وإسماعيل السامري ، وكانت لسان فرع حزب الحرية والائتلاف في البصرة . وقد اشترى لها الحزب مطبعة من أوروبا مما لم يفعله حزب آخر في العراق . وأصبحت دار الدستور ندوة الكتاب والمفكرين والسياسيين سواء منهم البصريون والهاربون من بغداد فراراً من إرهاب الحكومة . وتجدد من أعضاء أسرة الدستور في الدولة العراقية في عهد الاستقلال وزراء ومتصرفين ومديرين عامين ورؤساء دواوين . ولما عطلت الحكومة الدستور صدرت باسم « صدى الدستور » وواصلت خدمة النهضة الفكرية والقضية القومية .

واشتدت الحركة الفكرية عند أهل بغداد والبصرة ولا سيما بعد أن انعقد المؤتمر العربي الأول في باريس وكثرت الجمعيات السياسية السرية والعلنية في أنحاء السلطنة وقوى ساعد المطالبين باللامركزية ، وتجلت شخصية الأمة العربية وتعزز كيانها . فنهض فريق من الشباب القومي فأسسوا في بغداد النادي العلمي الوطني لبث تعاليم البعث القومي . ومن أنشط العاملين فيه مزاحم بك الباجه جي الذي قام بتأسيس جريدة « النهضة » فاذا هي الصحيفة العربية الجهيرة الصوت البليغة الأسلوب المتفوقة في هذا المجال . طلعت على القراء في ٣ تشرين الأول (أكتوبر) سنة ١٩١٣ مطالبة الحكومة التركية بحقوق العرب بلهجة حادة ، وشددت النكير على الحزب المهيمن يحررها إبراهيم حلمي العمر (محرر جريدة « الرياض » سابقاً) وفيها تجلت صفات هذا الكاتب فطارت شهرته . فلم تتحمل الحكومة سطورها النارية فعطلتها بعد عددها (الحادي عشر) وتعقبت مدير سياستها ومحررها فهرب الباجه جي بك إلى البصرة ومعه المحرر ، ويسجل مؤرخو « الثورة العربية الكبرى » لجريدة « النهضة » البغدادية

الآخرين ؟ لتوضح لنا الأسباب التي حملتها على تقييد حرية الصحافة تقييداً لا ينطبق على القواعد الدستورية . «
وقد علقت جريدة « الاقدام » المصرية التي يحررها ولي الدين بك يكن — الكاتب الشاعر الخالد — على هذه الضجة في البرلمان العثماني انتصاراً لحرية الصحافة ، فقالت :

« إننا نعجب كل الاعجاب بالنفر القليل من نوابنا العرب مثل سليمان فيضى « البصرة » وجميل الزهاوى (بغداد) وفارس الخورى (الشام) فهؤلاء أدوا الأمانة حقها ، فدافعوا عن حرية الصحافة دفاع الأبطال الشجعان فبرهنوا أولاً على إخلاصهم لوطنهم ، وثانياً على كبر نفوسهم فلم يكونوا عبيدا للمطامع والشهوات ، وثالثاً على أنهم من العلماء النورين فشكراً لهم وألف شكر على شجاعتهم الأدبية وغيرتهم الوطنية . »

وليس أدل على ما عاناه الصحفيون العراقيون من عنت السلطة وعسفها من استعراض بعض الأحداث التي أصيبوا بها قبل نشوب الحرب العظمى الأولى عام ١٩١٤ ، وفي أثناءها ؛ فقد عدلت الحكومة العثمانية المادة ٢٣ من (قانون المطبوعات) فتعرض أصحاب الصحف والكتاب للمحاكمة

موقفها التاريخي في مناصرة مشروع التحرير العربى .

ويحسن بنا أن نشير هنا إلى دفاع المفكرين العراقيين عن الحرية الصحافية ؛ فقد أرادت الحكومة أن تضيق الخناق على الصحافة فجاءت مجلس المبعوثان بذيّل لقانون أصول المحاكمات الجزائية تريد به أن تقيّد الأفلام وترهب الصحفيين ، فاندفع النواب العرب للحملة على هذه اللائحة ودافعوا عن حرية الرأى والكتابة والنشر ، بينهم من العراق الأستاذ جميل صدقى الزهاوى الشاعر الفيلسوف نائب بغداد والأستاذ سليمان فيضى نائب البصرة . ومما قاله سليمان فيضى فى خطابه فى هذا الصدد :

« تريد الحكومة أن تعامل أبناء الأمة الذين استنارت أذهانهم بالعلم والمعرفة بما تعامل به المجرمين والقتلة .
إننا نقتل أذى كتابنا ونخرس الأفلام ونسلب الناس حرية الكلام ثم ندعى أننا نعيش فى بلاد دستورية حرة !
فما هذا المنطق ؟ لماذا تشدد الحكومة هذا التشديد على أرباب الأفلام والمنورين منّا ؟ فإذا كانت الحكومة تريد بسن هذا القانون اتقاء القذح والذم فى الصحف ، فلماذا ترجح حقوق هؤلاء الناس على حقوق

والسجن ودفع الغرامات المالية ، ولم ينح بعضهم من الاهانة والتكيل ، فعطل الوالى جمال باشا جريدة الرصافة لصاحبها الأستاذ صادق الاعرجى تعطيلاً إدارياً فاحتكم الصحافى إلى القضاء وأصدر بمكان صحيفته المعطلة جريدة الصاعقة التى استعارها من صديقه الأستاذ عبد الكريم الشبلى ، فلم يرتو حقد الوالى فاستعان ببعض السوقة فتحرشوا بنشر الجريدة ظلماً وعدواناً واقتروا عليه بالكذب فى شكواهم إياه للمحكمة ، فلم يسع المحكمة إلا أن تعتقل الصحافى على ذمة التحقيق ، ولكن الرأى العام الواعى أحس بوقع سياط الظلم على الكاتب الجريء ، فتجمهر خلق كثير فى سراى الحكومة احتجاجاً على هذا التصرف ، وشجع شغب الجمهور الوجيه عيسى بك الجميل الذى يتمتع بزعامه شعبية مرموقة ، فأبرق بعرائض الشكوى الميرة إلى الآستانة ، فأوعزت وزارة الداخلية من هناك بالافراج عن الصحفى المضطهد . فلم يسع الوالى إلا أن يواجه صاحب « الرصافة » فوجده صلب العدد حاد اللسان . ولم يكتف الوالى الظالم يتورع من أن يضرب الصحافى بعصاه كما حدث

لابراهيم حلمى العمر عند ما نشر فى جريدة مصرية مقالا حمل فيه على حكومة الاتحاديين عند اعلان الحرب فما كان من الوالى جاويد بك — وهو يشغل مركز قائد الجيش أيضا — إلا أن أصدر أمره بحبس الكاتب ، ثم استدعاه من محبسه فصار يضربه ضرباً مبرحاً فى بهو استقباله وعلى مرأى ومسمع من ضيوفه ولم ينجه من يديه إلا شفاعته زميل ترك الصحافة وأصبح عضواً فى مجلس الولاية .

كانت البصرة معقل الأحرار فى ظل الزعيم طالب باشا كما ألفت آنفاً ، وهذا ما أغرى الصحف البصرية بالامعان فى حملاتها على الحكومة وحزبها مما أحقن الحكومة المركزية فصدت أوامر وزارة الداخلية فى استانبول فى أواخر عام ١٩١٣ إلى والى البصرة باقفال جميع الجرائد التى تصدر فى الحاضرة والامساك عن منح امتياز جديد بصحيفة ، ولم تبق من الجرائد إلا واحدة بنفوذ الزعيم المذكور .

ولما دارت رحى الحرب الكبرى اعتصم فى البصرة بعض من ذكرت من السياسيين والصحافيين وبخاصة بعد أن احتلتها القوات الانكليزية

إلا أن يواجه صاحب « الرصافة » فوجده صلب العدد حاد اللسان . ولم يكتف الوالى الظالم يتورع من أن يضرب الصحافى بعصاه كما حدث

الجادرجى . وعظم اهتمام حزب الاتحاد الشرق بهذه الجريدة فاختر لها أكابر الكتاب في اللغتين ، فكتب فيها بالتركية حكمت ثريا بك كما كتب فيها بالعربية محمود بك الدادى والأستاذ عطا الخطيب والأستاذ ابراهيم حلمى العمر والأستاذ خيرى الهنداوى والشاعر عبد الرحمن البناء . والأستاذ على الشرق من النجف رامزا إلى اسمه بالحرفين ع . ش وكان هم الصحيفة نشر الدعاية للحكومة الاتحادية وسياستها وتفنيد بعض كتابات جريدة « الأوقات البصرية » التى أنشأها الجيش البريطانى المحتل فى البصرة . ولم تكف الحكومة باضمحلال الصحف العراقية ، بل عمدت إلى الانتقام من الصحفيين المعارضين ، ومن يحملون الفكرة العربية الاستقلالية ، فنفت كلاً من الحاج عبد الحسين الأزرى صاحب « المصباح » ، والأستاذ داود صليوا صاحب « صدى بابل » ، والأب أنستاس مارى الكرملى منشئ « لغة العرب » إلى قيسرى من البلاد التركية حيث قاسى هؤلاء الأمرين مايزيد على سنة ونصف سنة . كما نفت الأستاذين ابراهيم صالح شكر منشئ مجلة « الرياحين » ، وعبد اللطيف تينان

ثم تسرب إليها بعد ذلك رشيد الهاشمى الشاعر الكاتب والشيخ كاظم الدجيل مدير مجلة « لغة العرب » . أما فى بغداد فقد اتخذت السلطة من ظروف الحرب الاستثنائية ذريعة للقضاء على الصحافة الحرة واضطهاد الصحفيين فغابت معظم الصحف عن الأنظار ولم تبقى إلا جريدة « الزهور » لصاحبها الأستاذ رشيد الصفار لأنها موالية للوضع القائم ، وهو الوحيد الذى ثبت على سياسة واحدة ، حتى إذا جلا العثمانيون عن بغداد التحق بالجيش المنسحب إلى الموصل واستأنف عمله الصحفى فيها فأصدر جريدة « دعوة الحق » . فلما عاد إلى وطنه بعد أن وضعت الحرب أوزارها أسس له مطبعة ولم يشغل بالصحافة ، وكانت سلطة الاحتلال البريطانية قد صادرت مطبعته لتطبع فيها جريدتها التى أنشأتها باسم « العرب » فى بغداد . ونهض الحزب الحاكم فى غمرة الحرب للاستعانة بالصحافة فى بث دعوته فأصدر جريدة « صدى الاسلام » باللغتين العربية والتركية أشرف على سياستها قيادة الجيش برئاسة القائد نور الدين بك وهو المعروف بعد ذلك بالجنرال نور الدين باشا فاتح أزمير ، ويتولى إدارتها الأستاذ رءوف بك

صاحب « الرقيب » إلى الموصل ، وفر إلى نجد الأستاذ سليمان الدخيل صاحب « الرياض » . ولم تكف بهذا بل سافت إلى ديوان المحكمة العرفية في عالية (لبنان) الأستاذ أحمد عزة الأعظمي المفكر العراقي المجاهد الذي كان ينشر في استانبول مجلة « لسان العرب » حيث سجن ثلاثة أشهر تجرع فيها العذاب ، ولم تسفر محاكمته عن إدانته . وصادرت الحكومة في الموصل حرية خير الدين بك العمرى عقاناً له على ما كان ينشره في جريدة « النجاش » من نقد ومعارضة للحكومة . هذه لمحة عن حال الصحافة العراقية في العهد العثماني . وإذا تركنا النزعة السياسية جانباً ، ودرسنا أحوال هذه الصحف من حيث مادتها وفنها في ذلك العهد ، لا نلقى لها شخصية واضحة في عالم الأدب والثقافة ؛ إذ معظمها لم يكد ينشر إلا التافه من الكتابة . أما في الميدان الاجتماعي فقلما ناصرت الفكرة الحرة الجديدة . ويكفي أن أشير إلى حملة بعضها على الأستاذ جميل الزهاوي لآرائه في « تحرير المرأة » التي نشرتها له جريدة « المؤيد » في مصر بحيث هب كبار المفكرين المصريين للدفاع عنه وفي طليعتهم الدكتور شبلي شميل وولي الدين بك يكن . كما كانت هاتيك الصحف قليلة الرواج ، متخلفة من ناحية الإخراج والأسلوب . الفنى ، صغيرة الحجم ، رديئة الطبع في الغالب ، لا تتجاوز أربع صفحات صغيرة أو صفحتين اثنتين . وتلك حال اضطرارية عهدئذ لقلّة الوسائل ونقص المواصلات وفقدانها وتأخر الطباعة . وقد نبه الى هذا الطور البدائي في الصحافة العراقية بعض من أخذوا في تدوين تاريخ الصحافة العربية قبل أربعين سنة . ثم تطورت الصحافة العراقية بعد الحرب العالمية الأولى تطوراً يبعث على الاستحسان والتقدير .

رفائيل بطي